Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع
الأسباب التى دعت الغزالى
لرفض القول بالتحسين والتقبيح العقليين

رأى الغزالى فى هذه المسألة أن العقل لا يجوز كونه متحكماً فى التحسين والتقبيح للأسباب التالية :

أولاً : قد يطلق الإنسان اسم القبيح على ما يخالف غرضه ، وإن كان يوافق غرض غيره؛ ولكنه لا يلتفت إلى الغير ، فكل طبع مشغوف بنفسه ، ومستحقر ما عداه ؛ ولذلك يحكم على الفعل مطلقاً بانه قبيح .

وهو يشير هنا إلى تحكم الهوى وشهوات النفس فى تحديد مفهوم القبيح من الأشياء ، فما وافق هواه كان قبيحاً وإن لم يكن كذلك . وقد يحكم على شىء فى ذاته بالقبح ويصيب فى حكمه ، ولا يكون محقاً فى إطلاق ذلك الحكم ، فقد يستحسن أحيانا ما استقبحه غفلة وهوى . إذاً – من هذا الوجه – العقل لا يجوز أن يكون معيار للتحسين والتقبيح [1] .

ثانياً : قد يعطى الإنسان أحكاماً مطلقة تطرد فى مسألة ما وأمثالها ، كقبح الكذب ولا يلتفت إلى حسنة فى بعض الأحوال .. فالنادر والشاذ لا يلتفت إليه العقل..

ويرد على الغزالى فى هذه المسألة أن القواعد توضع للكثير والمطرد ، أما الشاذ فيقدر بقدره بعيداً عن الأصل فالأصل هو قبح الكذب فى ذاته ، أما ما شذ عن ذلك فهو يسير يستدرك على القاعدة [2] .

ثالثاً : سبق الوهم إلى العكس ، فإن ماؤى مقرونا بالشىء يظن أن الشىء أيضاً لا محالة مقروناً به مطلقاً ، كما يحدث لمن لدغته حية يخشى الحبل المبرقش[3] ،

---

(١) انظر الغزالى : الاقتصاد ؛ ص ١٤١ .

(٢) المصدر السابق ؛ ص ١٤٢ .

(٣) اى الملون على كل الثعبان .